

## بين الرمز والحقيقة

يُعتبر سفر العبرانيين في العهد الجديد من الكتاب المقدس، من أعمق الأسفار المقدسة وأمتعها. فمن خلال صفحاته يُقارن كاتبه بين العهد القديم والعهد الجديد. العهد القديم الذي أبرمه الله أولاً مع إبراهيم الخليل ثم مع النبي موسى، والذي قام على أساس الناموس والفرائض والطقوس وتقديم الذبائح. والعهد الجديد الذي بدأه أو خطّه الفادي يسوع المسيح بعمله الكفاري على الصليب وقيامته الظافر من بين الأموات. وفي الأصحاحات السابع والثامن والتاسع يُقدم لنا كاتب سفر العبرانيين عدداً من المقارنات الهامة والمفيدة، سنحاول التأمل في البعض منها في هذه المقالة.

نلاحظ أولاً أن كاتب سفر العبرانيين يؤكد لنا في الأصحاح التاسع أن فرائض العهد القديم، والذبائح الحيوانية التي كانت تُقدّم في القدس وقدس الأقداس بالهيكل، كانت "فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح" (عبرانيين ٩: ١٠)، أي إلى الزمن الذي سيظهر فيه المخلص يسوع المسيح، رئيس الكهنة الحقيقي، ويقدم جسده ذبيحة، ويدخل إلى قدس الأقداس الحقيقي في السماء. ويصف الكاتب هذه الفرائض والذبائح والمسكن القديم بأنها رمز وشبهه للسماويات وظل لها. فمن الواضح أنها كانت تشير وترمز إلى الحقيقة الهامة التي ستأتي وتعلن في شخص المسيح، وعندها ينتهي دورها وتصبح بلا جدوى وعديمة الفائدة. ووصف الكاتب إعلان هذه الحقيقة بأنه وقت الإصلاح، الإصلاح الذي سيُنهي الممارسات القديمة كلها، ويبدأ عهداً جديداً بين الله والإنسان. لكن ما هي الأسس التي قام عليها هذا الإصلاح؟

### أولاً: المسيح هو رئيس الكهنة الحقيقي:

لقد كان النظام الكهنوتي القديم يقضي بوجود رئيس الكهنة، يدخل إلى قدس الأقداس في الهيكل مرة واحدة في السنة، ليقدّم ذبيحة عن نفسه وعن الشعب. أما النظام الجديد الذي أتى به الإصلاح فقد اقتضى بأن يكون المخلص يسوع المسيح هو رئيس الكهنة الحقيقي. ولهذا أقسم له الله وقبل مجيئه بمئات السنين: "أنت كاهن إلى الأبد" (عبرانيين ٧: ٢١). لقد كانت فترة الكهنوت عند رؤساء الكهنة تنتهي بموتهم. أما كهنوت المسيح فهو كهنوت لا يزول، إذ أن المسيح سيبقى حياً إلى الأبد. وبما أن المسيح هو ابن الله الأزلي المتجسد، فهو إنسان قدوس وبار، ولهذا لم يكن مضطراً مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح عن خطايا نفسه أولاً ثم عن خطايا الشعب. وكما ذكر كاتب سفر العبرانيين: "فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء الكهنة. وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم ابناً مكملاً إلى الأبد" (عبرانيين ٧: ٢٨).

### ثانياً: المسيح هو الذبيحة الحقيقية:

كانت فرائض وطقوس العهد القديم تقضي بأن يقدم العبرانيون بواسطة الكهنة، الذبائح الحيوانية للتكفير عن خطاياهم. أما النظام الجديد الذي أتى به الإصلاح فقد اقتضى بأن يقدم المخلص يسوع المسيح جسده كفارة عن خطايا البشر. أي صار المسيح هو الذبيحة الحقيقية. لكن المسيح لم يكن مضطراً أن يقدم نفسه مراراً كثيرة، كما كان يفعل رئيس الكهنة مرة كل سنة بدخوله إلى قدس الأقداس. بل قدم نفسه ذبيحة مرة واحدة ليكفر عن الخطية وإلى الأبد. ولهذا قال عنه يوحنا المعمدان عندما رآه مقبلاً إليه: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يوحنا ١: ٢٩).

وتتميز ذبيحة المسيح بأنها ذبيحة حقيقية تكفر فعلاً عن خطية الإنسان، بينما كانت ذبائح العهد القديم رمزاً وإشارة لها. "لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا" (عبرانيين ١٠: ٤). وأيضاً: "تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية" (عبرانيين ١٠: ١١). أما عن ذبيحة المسيح فكتب كاتب سفر العبرانيين يقول: "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عبرانيين ١٠: ١٤).

## ثالثاً: المسيح دخل إلى قدس الأقداس الحقيقي:

كان من المفروض على رئيس الكهنة في العهد القديم أن يدخل بالدم إلى محضر الله في قدس الأقداس بالهيكل. بينما نجد أن المسيح بعدما أتم عمل الفداء صعد إلى محضر الله في السماوات أي إلى قدس الأقداس الحقيقي. لقد صنع موسى المسكن القديم - أي خيمة الاجتماع والذي على أساسها بُني الهيكل - بحسب المثال الذي أظهر له، المثال الذي كان على صورة شبه السماويات وظلالها (راجع عبرانيين ٨: ٥). أما المسيح فقد دخل إلى "المسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عبرانيين ٨: ٢)، وهو "المسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة" (عبرانيين ٩: ١١).

ولهذا دون لنا كاتب سفر العبرانيين هذه الآية الرائعة والعميقة بمعانيها: "فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التي في السموات تُظهر بهذه (أي بالذبائح الحيوانية) وأما السماويات عينها فبذبائح أفضل من هذه. لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر أمام وجه الله لأجلنا" (عبرانيين ٩: ٢٣ و٢٤). إذن إن كفارة المسيح لأجل الخطية، هي الكفارة المقبولة لدى الله الأب، وهي الكفارة الوحيدة التي تقدر أن تطهرنا من الخطية، وتجعلنا نقف بلا عيب أمام الله.

## خدمة أفضل - عهد أعظم - مواعيد أفضل

لم يكن غريباً بعد أن أكد لنا كاتب سفر العبرانيين هذه الحقائق الهامة التي ذكرناها، لم يكن غريباً أن يصل بنا إلى الاستنتاج الهام التالي: "ولكنه الآن قد حصل (أي المسيح) على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبتت على مواعيد

**أفضل** (عبرانيين ٨:٦). فما "الخدمة الأفضل" المقصودة هنا بالمقارنة مع خدمة العهد القديم؟ وما هو **العهد الأعظم**؟ وما هي **المواعيد الأفضل**؟

تشير "الخدمة الأفضل" التي قام بها المخلص يسوع المسيح، إلى عمله الكفاري على الصليب، إذ قدّم جسده فدية نيابة عن خطية الجنس البشري، فأخذ القصاص الذي كان يجب أن يقع علينا نحن البشر الخاطئة. وتشير أيضاً إلى قيامته المجيدة الظاهرة وصعوده حياً إلى السماء، وجلوسه كرئيس كهنة عن يمين عرش العظمة في السماوات. ولهذا قال عنه كاتب سفر العبرانيين: "ولكنه الآن (أي المسيح) أظهر مرةً عند انقضاء الدهور ليُبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عبرانيين ٩:٢٦).

أما **العهد الأعظم** فهو العهد الجديد الذي خطّه الفادي يسوع المسيح بدمه الثمين الذي سفكه على الصليب، وهو العهد الذي يقيمه مع كل من يؤمن. لقد ترافق العهد القديم مع الناموس، الذي لم يسلك العبرانيون بموجبه قديماً ولهذا أهملهم الله. أما العهد الجديد فعلى العكس من ذلك تماماً إذ "يقول الرب: أجعل نوامسي في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم وأنا أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.. لأنني أكون صفوحاً عن آثامهم ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد" (عبرانيين ٨:١٠ و١٢). إن الله يجعل نواميسه في أذهان وقلوب المؤمنين بواسطة روحه القدس، إذ يخلقهم خليفة جديدة تقدر أن تسلك في طريق الصلاح والخير.

أما **المواعيد الأفضل** فهي موعد الغفران الكامل والحياة الروحية المنتصرة بواسطة روح الله القدس، كما لاحظنا. وأيضاً موعد الحياة الأبدية مع المسيح في السماء. وهو ما لم يكن متوفراً في العهد القديم. وها هو كاتب سفر العبرانيين يكتب عن المخلص المسيح قائلاً: "ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون إذ صار موت لفاء التعديات التي في العهد الأول ينالون وعد الميراث الأبدي" (عبرانيين ٩:١٥).

هل تود قارئ العزيز أن تحصل على كل بركات العهد الجديد؟ أولاً ترغب أن تكون من أولاد الله الذين استفادوا من عمل المخلص المسيح الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات؟ لما لا تأتي الآن بالتوبة والإيمان، فتدخل في عهد جديد مع الله، وتقوم مع المسيح المقام الغالب في حياة جديدة منتصرة.